خاصية التى لم يعلمها على الحقيقة الا الله بقوله عليه السلام يا
ابابكر والذى بعثنى بالحق لم يعلمنى حقيقة غير ربى فاعرف ذلك
ومن اجل هذه الفضيلة تسال اولوا العزم من الرسل كابراهيم
وموسى الحلو جل وعلا ان يجعلهم من امته انتهى هذا وثبت من
النهى عن التفضيل بين الانبيا فى الاحاديث محمله عند المحققين
على التفضيل بالخصايص والاقسنة لان المزايا لا تقتضى التفضيل
وانما هو محض اصطفا واختصاصه من الله تعالى بحكم المشيئة
السابقة والقدر لا لادنى النا فذ لا بعلة تقتضى نقض المفضل
عليه منهم او سبب وجد فى الفاضل وفقد فى المفضول حتى ينظر فى
النقص والتقصير الى المفضول اذ ما من نبى الا واتى بما امر به على التمام
ولم ينقص منه ذرة فهو اذا توقيفى بحكم من الله لا يصح القدوم
عليه الا بسمع وقد قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله وهو موسى عليه السلام
ورفع بعضهم درجات وهو محمد صلى الله عليه وسلم فافضلية صلى الله
عليه وسلم على جميع الخلق لا خلاف فيها بين الامة وانما تكلموا بعد اتفاقهم
على افضليته على الجملة والتفضيل فانه يسوغ تعيين المفضول فى الذكر
والاطلاق الكشا عملا بما هو المعتقد او لا صونا للادب وعملا بنهى
قوله لا تفضلونى على موسى ولا يقل احد انا خير من يونس بن متى وهو
المختار اعمالا للدليلين والله اعلم واما اسمه صلى الله عليه وسلم فاتح
ففى حديث الاسرى الطويل عن ابى هريرة رضى الله عنه من طريق الربيع
بن انس قوله تعالى له وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فى ثنايه على ربه تعالى وتعديد مراتبه ورفع لى
ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى المبتدا المقدم
فى الانبيا او الفاتح لكل شريعة وخير او الذى فتح الله به باب
الهدى بعد ان كان مرتجا او الذى فتح الله به اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا او بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح
لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدى
بهداية الامة او الذى فتح الله به ابواب الجنة او الذى فتح الله به
باب الشفاعة للسابر الشفعا او الذى فتح الله به الامصار او الذى
فتح الله به الدنيا والاخرة صلى الله عليه وسلم واما اسمه صلى الله
عليه وسلم مفتاح فهو بمعنى فاتح مع ما فيه من المبالغة لتعدد
فتحه وعظمه او المفتاح اسم الة الفتح وهو المفتاح ذو الاسنان
والمراد انه صلى الله عليه وسلم مفتاح مغاليق الامور او غير ذلك
مما يكون فيه الفتح مما تقدم والله اعلم واما اسمه صلى الله عليه
وسلم مفتاح الرحمة فانه ما رحم احد فى الدنيا دينا او دنيا
ظاهرا او باطنا ولا يرحم فى الاخرة الا على يديه وبما خرج من عنده
وبمتابعته صلى الله عليه وسلم واما اسمه صلى الله عليه وسلم مفتاح
الجنة فيحتمل ان معناه انه لا يدخل الجنة الا من امن به فدخلها
على يديه فكان هو مفتاح لدخولها ويحتمل ان يكون المراد انه
مفتاح الجنة حسا فانها لا تفتح لاحد قبله حتى ياتى فيستفتح له
فيكون هو مفتاحها كما فى حديث مسلم واحمد عن انس انه صلى الله عليه
وسلم قال اتى باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول

Copyright © King Saud University